أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه ، نشأته ، أنواعه وتطوره
((دراسة تحليلية)) [+]

رافد سالم سرحان شهاب [*]

المستخلص:

تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في الحياة ، والأطفال هم مرآة المجتمع ؛ ففيهم يستطيع المجتمع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً ؟.

أن أدب مرحلة الطفولة احد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية ، فالطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة . من هنا تأتي أهمية أدب الأطفال ، حيث يعمل هذا الأدب بشتى اتجاهاته القصصية والشعرية والمسرحية على بناء الطفل علمياً كونها ترسخ فيه القيم والأفكار . وأعتمد في كتابة البحث أسلوب البحث والتحليل وتحديد المفاهيم والمعالم الواضحة لهذا الأدب وتم ذلك بكتابة البحث بمقدمة بسيطة وأربعة مباحث تضمن المبحث الأول تعريف الأدب وأوجه الشبه والاختلاف بين أدب الأطفال وأدب الكبار وفي المبحث الثاني مجالات الكتابة لأدب الأطفال واهم ما كتب فيه من ألوان ، أما المبحث الثالث تناول بالشرح نشأة أدب الأطفال العربي والأسلوب الذي كتب فيه ومضامينه . والمبحث الرابع أفردته لأدب الأطفال التفاعلي بينت فيه ماهيته وشروطه . بعدها تم اختتام البحث بخاتمة وتوصيات علها تفيد في مجال البحث والتطوير وتغني الباحث والقارئ معاً بالعلوم النافعة مع ذكر الهوامش والمصادر التي تم اعتمادها في كتابة البحث .

THE CHILD ART IN ARABIAN HOMELAND ESTABLISHMENT , CONCEPT , AND DEVELOPING
((AN ANALYTICAL STUDY))

Abstract :

Child stage is an important stage in life , and children are society mirror and its future picture .

The art of child stage is one of human art types . which contribute through: Stories , Poetries and Stages to build the child sciencelly by the way of in jucting values and ideas .

This study used analytical approach to gether with specifying concepts and a specks of this type of art .

This research divided into four sections prefixed by introduction :

The first discusses definition of art and comparison between children and bigs art

The second studys writing spaces of children art and best writings on them .

The third explains the establishment of Arabian children art and its styles .

[+] تاريخ استلام البحث 2011/5/9 ، تاريخ قبول النشر 2012/4/22 .

[*] مدرس مساعد /المعهد التقني /الانبار .

The fourth includes interactive children art and its conditions . Finally conclusion and recommendation .

المقدمة :

إن استعمال الكلمة جزءُ لا يتجزأ من الحياة الإنسانية ، فعن طريق الكلمة يستطيع الإنسان ان يكشف تماماً عن حقيقته لنفسه ،وللاخرين ويستطيع ان يندمج بصورة فعالة في الحياة الاجتماعية ، وتبادل الخبرات والأفكار ، والآراء، ومن هنا نستنتج أهمية اكتساب اللغة عند الطفل وهي ستظهر شواهدها بطرائق كثيرة في اثناء الحياة بأسرها.

وعلاقة الطفل مع الأشخاص ومع الأشياء تتم عن طريق اللغة ، ومن ثمّ فإن اللغة تقدم العالم للطفل بصورة منظمة ، ومنسقة ، وفي الوقت نفسه تكون بمثابة أداة لبلورة ذكائه واندماجه الاجتماعي .

واذا كان للغة هذه الأهمية ، فلاشك في أن أهميتها ستزداد وتأثيرها سيكون عميقاً في حياة الطفل اذا استعملت استعمالاً فنياً ، وهو ما يسمى (الأدب) ، فالأدب بوصفه شكلاً من الإبداعات الإنسانية يعتمد على ركائز ثلاث : الأولى هي قدرته على التعبير ، والثانية ارتباطه بقواعد فنية تكسبه الصفة الفنية ، والثالثة نوع الكلمة التي يستعملها ولقد اصبح الاهتمام بالطفولة من سمات هذا العصر الذي نعيش فيه ، فالأطفال هم مرآة المجتمع ، ففيهم يستطيع المجتمع ان يرى كيف يمكن ان تكون عليه صورته مستقبلاً. وتعدّ مرحلة الطفولة أهم مرحلة في بناء الإنسان .

أهمية البحث :

أدب الطفولة أو أدب مرحلة الطفولة احد الانماط الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية ، فالطفولة هي غرس المأمول لبناء مستقبل الامة .

ان التركيز على الفئات العمرية بمراحلها المبكرة أمر بالغ الأهمية كونها مادة المجتمع ومرآته لاستشراف المستقبل ، فالطفولة هي أولى مراحل بناء الإنسان وأهمها . فأدب الطفل بكل ما يتصل به من مقومات يجب ان يحظى بعناية كافية ، وتولى هذه الشريحة أو الفئة اهتماماً بالغاً وتوجه توجيهاً سليماً لانها اللبنة الأساسية لشخصية الإنسان .

بناءاً على ذلك تأتي أهمية أدب الأطفال ، حيث يعمل هذا الأدب بشتى أشكاله القصصية والشعرية والمسرحية على بناء الطفل علمياً حيث من المعروف ان الصياغات القصصية والدرامية تعمل على ترسيخ الأفكار والمعلومات والقيم في ذهن الطفل وتبقيها بشكل يكون أبعد تأثيراً وأكثر حضوراً وحفظاً وتمثلاً .

مشكلة البحث :

من المعروف ان الطفل في هذه الدنيا كالورقة البيضاء ، فهو بحاجة الى التوجيه والعناية والتعليم . ولا يمكن في هذا الإطار من العمر ان تقدم له المعلومات والأفكار والقيم بشكل مباشر ، ولكن يجب ربطها بموقف أو مواقف درامية معينة ليكون تأثيرها أكبر وذات رسوخ في نفسه وشخصيته المستقبلية .

ومن خلال الاستقراء والبحث نجد أن هذه الشريحة – رغم محاولات بعض الكتاب الأدباء مخاطبتها من خلال مؤلفاتهم – لم تحظ بالقدر الكافي من المؤلفات التي تناسب ميول هذه المراحل العمرية المبكرة ، فاذا أردنا أن نبحث عن

أدب للأطفال لم نجده الا تصغيراً لأدب الراشدين ، فرغم تميز الأخير بالبساطة والسهولة الاَ أن هنالك خصائص يتميز بها أدب الأطفال نابعة من طبيعة الأطفال أنفسهم .

منهجية البحث :

أعتمد الباحث في اعداد هذا البحث على مناقشة الموضوع وتناوله بالبحث والتقصي على وفق منهج تحليلي لمفهوم مصطلح (أدب الأطفال) وقسمته على أربعة مباحث تناولت في المبحث الأول تعريف الأدب وأوجه الشبه والاختلاف بين أدب الأطفال وأدب الكبار ، أما المبحث الثاني فكان لمجالات الكتابة لأدب الأطفال وأهم ما كتب فيه من ألوان أدبية ، أما المبحث الثالث فخصص لنشأة أدب الأطفال العربي ، والأسلوب الذي كتب فيه ومضامين هذا الأدب وابرز الأدباء والكتاب الذين برعوا في هذا اللون ، أما المبحث الرابع فكان بعنوان الأدب التفاعلي والأطفال ، وبينت فيه ماهية الأدب التفاعلي وشروطه وصفاته .

ثم ختمت بخاتمة أوجزت فيها ابرز النتائج والتوصيات التي خرج بها هذا البحث .

المبحث الأول

تعريف الأدب:

إذا أردنا أن نعرَّف أدب الأطفال فإننا لا نجد له تعريفاً مستقلاً ، بل نجده مندرجاً في اطار الأدب العام ، فأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته . الأدب هو التركيب الفني لنماذج ورموز مطبوعة ، كما يمكن أن يعرف : (بأنه تجربة القارئ حين تتفاعل مع النص طبقاً لمعانيه الخاصة ، ومقاصده ودلالاته)[1] .

ويذكر الكاتب محمد رضوان في تعريفه للأدب بأنه : الفن الذي ابرعه الكتاب والشعراء من جميل الشعر ، والنثر ، وكان مصوراً للعواطف الإنسانية ، وراسماً للناس صور الحياة على اختلافها في الطبيعة والمجتمع والسياسة وغيرها مما يسر السامع ويمتعه[2] ، وقيل ايضاً في تعريفه : (الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية)[3] .

ومما قيل في تعريفه : (ان الأدب يُعدُّ فناً عظيماً من الفنون الجميلة ، أداته اللغة التي تصور ما به من أفكار ، وأحاسيس ، وهذه اللغة في الأدب بمثابة الألوان للتصوير ، والرخام للنحت)[2] . وهذا ما جعل د.طه حسين يقول : إن الأدب فن جميل يتوسل باللغة ، وهنا سرْ اقتران الأدب باللغة ، ومن بعد ذلك بالكتابة باعتبار أن اللغة هي أحد وأهم ركائز الكتابة الإبداعية[4] .

والأدب بعامة يرتبط ببعدين أساسيين ، وهما الكتاب والقارئ ، فإذا نظرنا الى أدب الأطفال من هذين البعدين – شأن الأدب بعامة – وجدنا أن الشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب ، ولا يحد مضمون أدب الأطفال الا تجارب الطفل القارئ أو السامع ، والذين يكتبون للأطفال لا يحدهم الا تجارب الطفولة .

ذهب بعض الباحثين الى أن أدب الأطفال قديم وبعضه مشمول في أدب الكبار[5] ، ويؤلف أدب الطفل أداة فنية من أدوات تنشئة الطفولة ، التي تعد ركيزة المستقبل ، لانه يسهم في بناء شخصيتها التي تقوم عليها في الغد شخصية المجتمع الجديد[6] والأدب الذي يقدم للأطفال من أهم العناصر في تكوين هذه المرحلة ، وبالتالي يدخل في صنع الإنسان وأهميته .

يتبين لنا ان أدب الأطفال له أهمية بالغة في تنشئة الجيل ، فأدب الأطفال ليس هو أدب الكبار نفسه بل يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله ، والفكرة التي يعالجها ومستوى الأسلوب ، وذلك لان الصغار يختلفون فيما يجتذب إحساسهم ويلائم إدراكهم عن الكبار ، بل أن مراحل الطفولة نفسها يختلف بعضها عن بعض فيما يقدم لها من ألوان الأدب ، وليس هذا معناه أن مادة أدب الأطفال منفصلة عن أدب الكبار ، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام ، أو تقوم بمقاييس تختلف عن مقاييس أدب الكبار ،(فقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار في تلك الأمور التي لا مفر من أن تختلف فيها العقليتان والادراكان ، ... ولكن الذي لاشك فيه هو أن مادة أدب الأطفال ليست منفصلة عن أدب الكبار ، ولم تنشأ منفصلة عن التيار العام للحياة الأدبية ، ومن ثم فنتاج الذهن من أدب الأطفال يستحق أن يواجه المستويات نفسها من النقد)[1] . وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية مقومات الأدب العامة نفسها ، أي أن مقومات أدب الأطفال ، وأدب الراشدين تكاد تكون واحدة ، لكن اختيار الموضوع وتكوين الشخصيات ، وخلق الأجواء، واستعمال الأسلوب والتراكيب والألفاظ اللغوية في أدب الأطفال تخضع لضوابط مختلفة الى حد ما ، وتقرر هذه الضوابط حاجات الطفل ، وقدراته ، ومستوى نموه بصورة أساسية .

ومن ثم يمكن القول أن : (أدب الأطفال فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة ، يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم ان كلاً منهما يمثل أثاراً فنية يتحد فيها الشكل والمضمون)[7] .

وعلى هذا فان أدب الأطفال : (هو مجموعة النشاطات الأدبية المقدمة للأطفال ، التي تراعي خصائصهم ، وحاجاتهم ، ومستويات نموهم ، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر)[3] .

المبحث الثاني

مجالات الكتابة لأدب الأطفال:

إذا أردنا أن نفتش عن أدب مستقل مخصص للأطفال قد لا نجده منفرداً بل هو ضمناً يندرج في اطار الأدب العام ، حيث أن أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته . إذا عدنا الى التراث العربي الإسلامي سنجد ألوانا كثيرة من أدب الأطفال ، وتذكر المصادر التأريخية والأدبية عدداً كبيراً من الاشعار في الجاهلية والإسلام ، التي تعد من الأناشيد او الاشعار والأغاني الخاصة بالأطفال وهي اغاني الترقيص ، والشعر التعليمي مثل قول أعرابيه[8] :

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامي في البلد

اهكذا كل ولد ام لم يلد مثلي احد

كما أن التراث غني بالنصوص النثرية شريطة ان تخضعها لظروف عصرها وطبيعته وقيمته وعاداته[9] .

كما اننا نعثر في الأدب العربي على بعض المؤشرات الايجابية التي انفرد بها الأدب العربي عن غيره وتميز بها كالاهتمام بتربية الأطفال روحياً وجسدياً منذ مجيء الإسلام ، ووجود أرضية تراثية خصبة تضمنها التراث الأدبي الواسع[10] . ولم يفرد الأدب العربي القديم والوسيط للأطفال انتاجاً أدبيا مخصصاً لهم او موجها اليهم لكنه جعل الأطفال موضوعاً لبعض الموضوعات الأدبية . ولعل ابرز الاشكال الأدبية التي اتخذت الأطفال موضوعاً لهذا كانت القصيدة الشعرية وكان أهم غرض شعري في هذا الصدد هو رثاء الأبناء ، وخاصة الأطفال منهم ، كما نجد غرضاً آخر يرد في بعض الابيات الشعرية ينوه بايثار الأطفال ، ويصف محبتهم والشعور بالمسؤولية نحوهم .

أما في النثر فنجد أشكالاً من النصائح والوصايا التربوية المتعلقة بتعليم الأولاد وتهذيبهم وخاصة الموجهة الى مؤدبي الأطفال ومربيهم ، وهذا ينبهنا الى أن فحصاً دقيقاً لمصادر التراث العربي القديم قد يكشف عن وجود نصوص وافرة تصلح ان تكون مادة لأدب موجه للأطفال مثل (كليلة ودمنة ، والغواص والأسد) ، وأن الكتب التي تتضمن القصص والاخبار والمغازي والاسفار مثل كتاب (مختصر العجائب والغرائب المنسوب للمسعودي) تحفل بمادة ثرية يمكن اعدادها لمطالعات الأطفال[11] . ومما لاريب فيه ان قصص ألف ليلة وليلة ، والمقامات ، والرسائل ، وقصة حي بن يقظان ، والملاحم الشعبية كانت منذ ظهورها مصدراً من أغنى المصادر لأدب الأطفال ، يستمد منها خيالاته التي أمتعت الأجيال من أطفال العرب ، وأغنت عواطفهم ، وأثْرت خيالهم بقصصها العظيمة .

اذن فالشعر يتيح الاتصال بالأدب مع الطفل فالقصيدة القصيرة والبسيطة تكون عادة مليئة بالحركة والمرح والحوادث المسلية والإشباع الموسيقي لابيات الشعر .

أما القصة التي هي حكايات قصيرة ، فهي تقدم درساً اخلاقياً واكثر شخصياتها من الحيوانات او الأشياء الناطقة التي يمكنها التحدث والتصرف كالإنسان ، وتتنوع هذه القصص في اتجاهاتها واشكالها وأنواعها منها (قصص الخيال وقصص المغامرات وقصص الحيوانات وقصص البلاد الأخرى وقصص الخيال العلمي والقصص البوليسية ... الخ) . ويعد الفن القصصي اكثر انماط أدب الأطفال انتشاراً ويشمل مجموعة من القيم والأخلاقيات والمؤثرات في نفسية الطفل وشخصيته[12] .

أن الاستعمال الشائع لكلمة (أدب الأطفال) انما يدور في فلك المعنى الخاص لهذا الأدب الذي يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية ، سواء أكان شعراً أم نثراً وسواء أكان شفوياً أم تحريرياً بالكتابة[6] . فأدب الأطفال الذي يضم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم ، وأغانيهم ، وما الى ذلك انما هو أدب الأطفال بمعناه الخاص . ومن خلال شرح مفهوم أدب الأطفال يتضح لنا الأثر الثقافي الذي يقوم به أدب الأطفال ، حيث انه يقود الى اكتساب الأطفال القيم والاتجاهات ، واللغة ، وعناصر الثقافة الأخرى . لذا فهو أداة في بناء ثقافة الأطفال . ويؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق اسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم ، واغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل ، وهو ليس أداة – بحد ذاته – لفائدة الطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله[7] .

أذن فأدب الأطفال بما فيه من بساطة وسهولة لا يعدُّ تصغيراً لأدب الراشدين ، لأن أدب الطفل له خصائصه المتميزة التي تسبقها طبيعة الأطفال أنفسهم . وعلى هذا فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه أدباً للأطفال ، اذ أنه لابد أن يتوافق مع قدرات الأطفال ، ومرحلة نموهم العقلي ، والنفسي ، والاجتماعي .

المبحث الثالث

أدب الأطفال العربي ، نشأته ، أسلوبه ومضامينه:

وللوقوف على هذا اللون الأدبي في الوطن العربي من حيث بدايات الظهور والنشأة والأسلوب الذي كتب به وأهم المضامين تم تقسيم المبحث إلى مطلبين :-

المطلب الأول :- نشأته

المطلع على الأدب وتاريخه يدرك أن الشعوب التي اصطنعت الأدب في أعلى صوره البلاغية لم تستطع أن تصل الى الاحسان في أدب الأطفال لا بعد دراسات واسعة ، اهتدت بها الى دراسة الطفولة نفسها دراسة كشفت اسرارها ، وأوضحت معالمها . وأدب الأطفال لم يكن طارئاً على الأدب العربي فحسب ، بل هو طارئ على الآداب العالمية كلها ، لان الإنسان لم يقف على سلوك الطفل وقفة علمية الاُّ في السنين الاخيرة[2] . وفي أدبنا العربي فإننا لا نكاد نجد قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر ما يصح ان يطلق عليه أدب الأطفال بمعناه المعروف في وقتنا الحاضر ، ولكننا مع ذلك قد نجد في ثنايا الأدب العربي على امتداد العصور ألواناً قليلة قد تصلح لبعض مراحل الطفولة ، لأنها جاءت مصورة للاحداث والتجارب في أسلوب قصصي ، او أريد بها التسلية والفكاهة أو قصد بها إغراء العوام بالاستماع ، فجاءت في الغالب – دون قصد من واضعها – صالحة للأطفال في بعض الأحيان ، وأهم ما ورد عن العرب في ذلك بعض المقاطع الشعرية التي كانت تغنى للأطفال عند تنويمهم او ملاعبتهم ، وهي في مضمونها تعبر عن حب الطفل او ابداء الإعجاب به او الدعاء له بالصحة والمستقبل الحسن .

ومن ذلك ما ورد عن الشيما بنت حليمة السعدية وأخت الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الرضاعة ، وحاضنته مع امها حين كانت تراقصه بقولها :

هذا أخ لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي

فأنمه اللهم فيما تنمي [13]

لقد خلص البعض الى أن أدب الأطفال العربي قديم وقسماً منه متداخل ومشمول مع أدب الكبار ، وان بعض القدماء وضعوا كتباً للأطفال ونصوا في المقدمة على ذلك ، وإن عبارة أدب الأطفال قديمة ، والأذرعي المولود سنة 750 هـ / 1349 م كان ملماً بأدب الأطفال أي قبل أدب الأطفال الأوربي بـ 35 سنة[13] ، ويختلف الباحثون حول هوية أول كتاب عربي فهنالك من يرى أن أول كتاب أطفال عربي حديث هو النفثات لرزق الله حسون من حلب ، وكان صدوره عام 1867 [13] . أما احمد نجيب فقد خلص الى أن قصة القطيطات العزاز لمحمد حمدي وجورج روب التي نشرتها دار المعارف سنة 1912 هي أول كتاب أطفال عربي ، وأن ما سبقه من كتب لا تتحلى بالصفات المطلوبة في كتاب الطفل ، رغم توجه أصحابها بها الى الطفل العربي .

وكان للترجمة الى اللغة العربية من اللغات الأخرى اثر بالغ في ظهور هذا الفن في منتصف القرن التاسع عشر بين أعوام (1849–1854) حيث أتم محمد عثمان ترجمة حكايات شعرية خرافية غربية الى العربية نقلاً عن الشاعر الفرنسي لافونتين[14] في كتاب اطلق عليه اسم : العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ ، ويرى بعض الدارسين الذين تناولوا تأريخ أدب الأطفال بعام 1875 ، كبداية لنشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث ، ودليلهم إصدار رفاعة الطهطاوي لكتابه المرشد الأمين في تربية البنات والبنين في تلك السنة[15] ، ومن قصصه المترجمة : حكايات الأطفال، وعقلة الأصبع ، وقد أدخل الطهطاوي قراءة القصص في المنهج المدرسي . ويعدُّ إصدار مجلة روض المدارس المصرية في عام 1970 ونشرها المواد الأدبية للطلاب والكتاب مرحلة غير مسبوقة في نشر الكتابات الأدبية للناشئين[16] .

وفي معرض الحديث عن ادب الاطفال في العراق نجد انه من أهم الدول العربية التي ركزت منذ وقت مبكر على أدب الأطفال سردا وشعرا وصحافة ونقدا ودراسة. وأعطت اهتماما زائدا بالطفل من مرحلة الروض حتى مرحلة الفتوة والمراهقة .

جدير بالذكر أن أدب الطفل في العراق لم يظهر بشكل حقيقي وفعال إلا في أواخر الستينيات من القرن العشرين بصدور مجلة" مجلتي". وبعد ذلك، أتبعت هذه الصحيفة بجريدة" المزمار" التي كان لها صيت كبير على مستوى الداخل

والخارج. وبعد هذه الفترة، انطلق أدب الأطفال في تطوره واخذ مدا وجزرا حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وقد مر أدب الطفل بمجموعة من المراحل التاريخية كمرحلة النشأة والتأسيس من العشرينيات حتى الستينيات من القرن العشرين، ومرحلة التطور والازدهار من السبعينيات حتى التسعينيات، ومرحلة التراجع والانحسار ومراجعة الذات مع سنوات الألفية الثالثة.

في عشرينيات القن العشرين ظهر شعرالأطفال في العراق تحت تأثير أحمد شوقي الذي كان يعد الرائد الحقيقي لأدب الأطفال في العالم العربي كما يتجلى ذلك واضحا في ديوانه " الشوقيات". وقد كانت بعض المجلات متخصصة في نشر قصائد الأطفال كمجلة" التلميذ العراقي" التي خرجت إلى حيز الوجود عام 1923م ومن أهم الشعراء العراقيين الذين كتبوا للأطفال نذكر: مصطفى جواد، ومحمد رضا الشبيبي، ومعروف الرصافي، وجميل الزهاوي، وعبد المحسن الكاظمي . هذا وقد خصص الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي للأطفال ديوانا شعريا بعنوان" تمائم التربية والتعليم" يحمل في طياته مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات الشعرية الطفلية ذات الأهداف التربوية والتعليمية والتهذيبية .

ومن المعلوم أن أدب الأطفال، على المستوى السردي والحكائي (قصة ورواية وحكاية)، لم يظهر في العراق إلا في فترة متأخرة من القرن العشرين لأسباب ذاتية وموضوعية. ومن ثم، لم تعن صحافة الأطفال في بداياتها الأولى " بالقصص التي ينجذب نحوها الأطفال حيث لم يحظ الأدب القصصي في مجمله إلا بنسب واطئة، ولم تظهر قصة الطفل ببعض مواصفاتها الحالية إلا في فترة متأخرة، ومن أهم كتاب القصة في العراق نستحضر على سبيل المثال: جاسم محمد صالح الذي ألف مجموعة من الأعمال السردية الطفلية كالروايات المصورة وغير المصورة مثل " حميد البلام" ، و"الليرات العشر والحصار"، وغيرها ، كما أن العراق قد عرف المسرح المدرسي والمسرح التعليمي ومسرح الأطفال ومسرح القاراقوز ومسرح الدمى والعرائس. ومن أهم كتاب مسرح الأطفال في العراق، لابد أن نستدعي في هذا الصدد: حقي الشبلي، وطارق الربيعي، وضياء منصور، وغيرهم[17].

ويذهب الدكتور عمر محمد الطالب في دراسة بعنوان:(قصص الأطفال في العراق بعد ثورة 17 تموز) إلى أن الفترة ما بين 1969 و1976م لم تثمر نتائج إيجابية فيما يخص سرديات الطفل.وترى هذه الدراسة أن الكتاب العراقيين قد استفادوا من التراث القصصي العربي ، وأن قصص الأطفال في العراق تجمع بين المتعة والفائدة، وتعتمد على فن الرسم، وتربط الأطفال بواقعهم المعيش[18] .

هذا وقد صدرت بالعراق مجموعة من الصحف من جرائد ومجلات متخصصة في أدب الأطفال ، ومن أهم المجلات المعروفة في البلد نذكر: جريدة" التلميذ العراقي" التي ظهرت في سنة 1923م تحت إشراف سعيد فهيم، وبذلك تكون أولى صحيفة في العراق تتخصص في أدب الأطفال. كما خرجت إلى حيز الوجود جريدة" الكشاف العراقي التي صدرت عام 1924 وجريدة التلميذ" التي صدرت سنة 1929م ومجلة الطلبة عام 1932 ، ومجلة الفتوة عام 1945 وغيرها من الصحف والمجلات . بيد أن هذه المجلات الرائدة عراقيا وعربيا شهدت تعثرا كبيرا نتيجة لأسباب سياسية منذ التسعينيات من القرن العشرين بسبب آثار حرب الخليج الأولى ، لكن بعد هذه الفترة، ظهرت مجموعة من الجرائد الأسبوعية واليومية التي خصصت ملحقات وصفحات لأدب الأطفال كجريدة" الصباح"، وجريدة" طريق الشعب"،وصفحة الجيل الجديد"،وغيرها[19].

كما صدر في العراق مجموعة من كتب المعارف والفنون والمعاجم الموسوعية الموجهة إلى الأطفال، ومن هذه الكتب: كتاب" الطاقة الشمسية"، و" سلسلة الكتاب الذهبي" التي اشتملت على كتاب رحلات السندباد البحري، وموسوعة الطيور ، كما تتوفر في العراق مجموعة من المؤسسات الطابعة ودور النشر التي تتخصص في طبع إبداعات أدب الأطفال، ومن هذه المؤسسات نذكر على سبيل المثال: دار ثقافة الأطفال التي أنشئت في بغداد مع مطلع السبعينيات من

القرن العشرين على يد صفوة مثقفة من كتاب أدب الأطفال منهم: محمد شمسي، وعبد الإله روؤف، وشفيق مهدي الحداد، وفاروق يوسف، وعبد الرزاق المطلبي، وآخرون، وهناك أيضا دار القصة العراقية التي أنشأها محمد رشيد عام 1999م لتهتم بطبع جميع الأجناس الأدبية ولاسيما مطبوعات أدب الأطفال .

مما سبق يتبين بأن أدب الأطفال بالعراق قد انطلق في بدايات القرن العشرين وشهد انتعاشا ملحوظا ما بين السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، لكن هذا الأدب شهد تعثرا واضحا وتراجعا مكشوفا في سنوات التسعين وسنوات الألفية الثالثة بعد نتائج حرب الخليج الأولى وآثار حرب الخليج الثانية.

أذن فأدب الأطفال في العالم العربي حديث ، وان كانت جذوره تمتد الى مصر القديمة[20] ، وجذوره الحديثة ايضاً تمتد الى مصر الحديثة ، حيث حملت مصر مشاعل الريادة لهذا الفن في الأدب الحديث . وعلى أية حال نستطيع القول ان الإرهاصات الأولى لأدب الأطفال العربي بدأت مع مطلع القرن العشرين ، عندما قدم عدد من الشعراء ، والكتّاب بعض المنظومات الشعرية ، وبعض القصص للأطفال[3] ، يمكن القول أن من خطا الخطوات الأولى في مجال أدب الأطفال محمد عثمان جلال ثم إبراهيم العربي ، وأحمد شوقي وثلاثتهم شعراء ، وتبع شوقي محمد الهراوي الذي نظم الأناشيد والأغاني للأطفال[21] . وفي مجال الكتابة النثرية ألف علي فكري عام 1903 كتابه مسامرات البنات ، كما وضع 1916 كتاباً آخر للبنين أسماه النصح المبين في محفوظات البنين[22] .

وتلا جيل الرواد جيل برز في الثلث الثاني من القرن العشرين أمثال : عمر فروج ، وحبوبة حداد ، وروز غريب في لبنان ، وعبدالكريم الحيدري ، ونصر سعيد في سوريا ، وبعضهم تجاوزت شهرته حدود بلاده مثل كامل الكيلاني ومحمد سعيد العريان ، وعطية الابرش ، وإبراهيم عزوز ، وأحمد نجيب . وقد تميزت كتابات هذه المرحلة بالاقتباس والنقل من اللغات الأجنبية او التبسيط لكتب العرب القدامى ، ويعد كامل الكيلاني من أبرز كتّاب هذه المرحلة للأطفال ، حيث كتب أكثر من مائتي قصة ومسرحية للأطفال ، وكانت أول قصة هي السندباد البحري[1] ، ومع انقضاء الثلث الثاني من القرن العشرين ، تلته مرحلة بدأ أدب الأطفال خلالها بانتزاع اعتراف الهيئات العلمية والأدبية به ، وسلك طريقه ليصبح مادة من مواد التدريس في الجامعات[21] ، وكان لحرب حزيران عام 1967 أثر كبير على الاهتمام بالأطفال وأدبهم من خلال رؤية تهدف الى بناء مجتمع سليم قوي ، والذي يشكل الأطفال اللبنة الأساسية فيه ، فصارت تعقد الندوات والمؤتمرات ، وتقام المراكز من أجل النمو بالطفل وأدبه[23] .

ونحن اليوم إذا ما أردنا أن نرتقي بأدب الأطفال في عالمنا العربي لابد أن نركز على ضرورة الابتعاد عن القصص والحكايات التي تغرس قيماً سلبية في نفوس الأطفال ، ولابد من الإفادة من التراث وجعله مصدراً مهماً في استلهام الكثير من القيم ، كما انه لابد من التركيز على قصص الخيال العلمي من أجل ترسيخ جذور هذا الخيال في أدب الأطفال العربي .

المطلب الثاني :- أسلوبه ومضامينه

الأسلوب عنصر أساسي في أدب الأطفال ، لان أي مضمون أدبي مهما كان له من الأصالة والقوة لا يمكن أن يؤثر في الأطفال ما لم يتوفر له الأسلوب الرشيق الممتع . وليس بالوسع وضع مواصفات محددة لأسلوب أدب الأطفال، ذلك أن طبيعة المضمون تفرض في العادة جانباً من طبيعة الأسلوب ، وفي كل حالة ينبغي أن نجد وحدة بين المضمون والأسلوب تؤلف عماد اللون الأدبي[3] .

وهذا لا يحول دون تحديد أطر عامة لاهم خصائص أسلوب أدب الأطفال ، وأبرز هذه الخصائص ، هو وضوح الأسلوب ، وقوته ، وجماله ، ويتمثل وضوح الأسلوب وبساطته في وضوح الكلمات ، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها ،

ووضوح الأفكار ، أما قوة الأسلوب فانها تتمثل في المثيرات أو المنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره ، وتحرك وعيه وخيالاته ، أما جمال الأسلوب ، فانه يتمثل في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استعمال ألفاظ وتعابير سلسة وموحية ، وفي التوائم بين الأفكار والمواقف ، وما يثيره من احساسات ومشاعر دون اصطناع أو تكلف ، كما أن ملامح جمال الأسلوب ، التوافق بين الأسلوب والأفكار المختلفة ، لأن الأفكار المختلفة تستلزم تعبيرات مختلفة ، اضافة الى توائم الأسلوب مع قدرات الطفل الأدبية والعقلية والعاطفية[3] .

وأدب الأطفال له ألوان مختلفة ، مثل : القصة ، والمسرحية ، والأناشيد ، والمقطوعات ، والقطع النثرية ، والكتابة الصحفية ووصف الرحلات ، وتأريخ الابطال ، والعلماء ، والمصلحين .

ونشير هنا الى أن أثر احمد شوقي في ميسرة أدب الأطفال العربي الحديث لا يمكن اغفاله ، فهو أول من ألف أدباً للأطفال باللغة العربية ، وقد ظهر اهتمام شوقي بهذا الفن بعد دراسته في فرنسا واطلاعه على أدب الأطفال هناك ، فنظم كثيراً من القصص على ألسْنة الطير والحيوان ، مثل : قصة اليمامة والصياد ، والثعلب والسفينة ، والبغل والجواد، وهنا نأخذ نموذجاً لأدب الأطفال للشاعر احمد شوقي الذي يقول فيه :

برز الثعلب يوماً في شعار الواعضينا
فمشى في الارض يهدي ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله إله العالمينا
ياعباد الله توبوا فهو كهف التائبينا
واطلبوا الديك يؤذن لصلاة الصبح فينا[24]

نجد ان القصة على لسان الحيوان ليست جديدة على الشعر العربي ، فالكل يعرف أن كتاب كليلة ودمنة ترجم الى العربية قبل أن يترجم الى اللغات الأوروبية ، وان الأديب الفرنسي لافونتين قد برع وبرز في قصصه التي اقتبسها عن كليلة ودمنة ، والتي جعلت من لافونتين صاحب فضل على احمد شوقي وغيره من شعراء العرب الذين قلدوه ونجحوا في تقديم قصص لا تقل جودة عن قصص وحكايات لافونتين[24] .

وهنا نجد أن شوقي في هذا النص يستنطق الحيوان ويتحدث على لسانه بأسلوب سردي قصصي بسيط يتناسب مع مخيلة الطفل ومرحلته العمرية فالخطاب الموجة الى الأطفال في بدايات طفولتهم لابد أن يمتاز بالبساطة والسهولة اضافة الى اعتماد عنصر السرد القصصي والتشويق في العرض كي يُسهل على الطفل استيعابه وإدراكه في مراحل عمره المبكرة . فعلماء النفس يقسمون الطفولة الى مراحل :

1- مرحلة الطفولة المبكرة أو (مرحلة الخيال الابهامي) من (3-5) سنوات تقريباً .
2- مرحلة الطفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال السر) وتمتد من (6-8) سنوات .
3- مرحلة الطفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة والبطولة) وتمتد ما بين سن (9-12) سنة تقريباً .
4- مرحلة اليقظة الجنسية وتمتد ما بين سن (12-18) سنة تقريباً .

ولعل الفئة العمرية الأكثر أهمية في هذه المراحل هي الفئة المتمددة ما بين (9-12) سنة تلك المرحلة التي يطلق عليها علماء النفس والتربية مرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة ما قبل المراهقة واليقظة الجنسية وهي مرحلة تواكب التعليم الابتدائي[25] .

وينبغي هنا أن نشير سريعاً الى أهم المضامين التي يجب ان يشملها أدب الأطفال ، فلابد أن يهدف الى بناء إنسان جديد عن طريق تنمية شخصيات الأطفال جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً ولغوياً ، وصقل سلوك أطفالنا وفق قيم ديننا ، وتربيتهم تربية أخلاقية ، واعداد الطفل ليعيش ايجابياً في المجتمع ، ويختلط بالاخرين ، وأن يلتزم الأطفال بالنظام والتعاون

بينهم ، واكسابهم المهارات المختلفة ، وتنمية المواهب والملكات ، والخيالات ، وتدريبهم على التفكير لا التقليد الأعمى ، وتنشئتهم تنشئة علمية ، وتثقيفهم ثقافة واعية ، وإرهاف الحس الجمالي لديهم ، وأكسابهم المزيد من الخبرات، وأتساع مداركهم ، وزيادة ثروتهم اللغوية ، وتعليمهم اللغة الفصحى السهلة ، وأن يجيدوا الإلقاء ، وإخراج الكلمات بشكل صحيح ، فكل هذه الأشياء تشكل لنا اطاراً عاماً لمضمون أدب الأطفال .

المبحث الرابع

الأدب التفاعلي والأطفال:

يعد العصر الحديث عصر أدب الأطفال بكل وسائله المقروءة والمرئية والمسموعة . فمنذ عصر النهضة حدث تحول في الأدب المخصص للأطفال وكان من بين تحولاته دخول التقنيات الحديثة والتكنلوجياً المعاصرة في المجال الأدبي عموماً ، وفي مجال أدب الأطفال على وجه الخصوص ، فكان لابد من طرح فرع لأدب الأطفال يقوم على عنصري التفاعل والمشاركة وهو ما يمكن أن نسميه (أدب الأطفال التفاعلي) وتمت الإفادة من المفاهيم المطروحة في مجال الأدب التفاعلي للكبار من خلال رواده ومنظريه أمثال سعد يقطين وفاطمة البريكي ومحمد سناجلة وغيرهم.

ولاشك ان الأدب التفاعلي للأطفال سيفتح نافذة للمبدعين يتم من خلالها مخاطبة الأطفال بأسلوب جديد يهدف الى اعدادهم إعداداً علمياً صارماً لمواجهة تحديات القرن الجديد ومواكبة الموجة الحضارية موجة المعلوماتية بعد أن تخطى العالم الموجة الصناعية . ومن اجل التعرف على هذا اللون الأدبي الجديد قسمته الى أربعة مطالب :-

المطلب الأول :- ماهية الأدب التفاعلي :

الأدب التفاعلي جنس جديد له خصائصه الكتابية والقرائية ، وله اشكاله الأدبية ، فهو أدب مختلف في انتاجه وتقديمه عن الأدب التقليدي وهو لم يكن ليظهر لولا التطورات التي شهدتها وسائط تكنلوجيا الاتصال وخاصة الحاسوب الالكتروني . وفي هذا الأدب لا يكتفي المؤلف باللغة وحدها بل يسعى الى تقديمه عبر وسائط تعبيرية كالصوت والصورة والحركة وغيرها .

ويعرفه سعيد يقطين بأنه مجموعة الإبداعات (والأدب من ابرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب ، ولم تكن موجودة قبل ذلك ، أو تطورت من أشكال قديمة ، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الانتاج والتلقي[26] . كما ان فاطمة البريكي تعرفه بأنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنلوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد ، يجمع بين الأدبية والالكترونية ، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه الاّ عبر الوسيط الالكتروني ، أي من خلال الشاشة الزرقاء ، ولا يكون هذا الأدب تفاعلياً الا اذا أعطى المتلقي مساحة تعادل ، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص[27] . وهذا يعني أن المبدع والمتلقي متمكنان من استخدام الحاسوب بمهارة ، وفهم لغته وبرامجه دون الشعور بحواجز نفسية على الاقل بينهما وبين الوسيط الذي ينقل عبره المبدع ابداعه الى المتلقي ويتلقى هذا الأخير بالوسيلة نفسها هذه الرسالة .

المطلب الثاني :- شروط الأدب التفاعلي وصفاته :

أولا : شروطه :-

ومن أجل ان يكون هذا الأدب تفاعلياً لابد أن يلتزم بجملة أمور[27] :

1- أن يتجاوز الآلية التقليدية من تقديم النص الأدبي .

2- أن يتحرر الأديب من الصورة النمطية التقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها .

3- أن يعترف ويقر بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الاسهام فيه .

4- أن يحرص على تقديم نص حيوي ، تتحقق فيه روح التفاعل الحقيقية لتنطبق عليه صفة (التفاعلية) .

ثانياً : صفاته :-

وليكون الأدب تفاعلياً لابد أن يتوفر على جملة من الصفات والمميزات منها[27] :

1- ان يقدم الأدب التفاعلي نصاً مفتوحاً بلا حدود ، إذ يمكن أن ينشئ المبدع ، أياً كان نوع ابداعه نصاً ، ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة ، ويترك للقراء والمستخدمين حرية اكمال النص كما يشاءون .

2- يمنح الأدب التفاعلي المتلقي فرصة الاحساس بانه مالك لكل ما يقدم على الشبكة .

3- لا يعترف الأدب التفاعلي بالمبدع وحيد النص ، وهذا مترتب على جعله جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه .

4- البدايات في هذا الأدب غير محدودة إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها ، وكذلك النهايات غير محدودة .

5- يتيح الأدب التفاعلي للمتلقين فرصة الحوار الحي والمباشر ، وذلك من خلال المواقع التي تقدم النص التفاعلي، إنّ معظم المواقع التي تقدم الأدب التفاعلي مثل اتحاد كتاب الانترنت تفتح المجال لاجراء هذا الحوار.

المطلب الثالث :- مصطلح التفاعلية

لا يمكن فهم الأدب التفاعلي الا في ضوء تحليل لفظة (التفاعلية) في الثقافتين العربية والغربية وقبل الخوض في تحليل هذه اللفظة لابد من الإشارة الى أن الأدب بطبيعته تفاعلي ، وأن النص الأدبي لا يكتسب قيمته ولا يتحقق وجوده الا بوجود متلق متفاعل معه ، واذا ما عدنا الى ما بين ايدينا من معاجم تراثية لنبحث عن لفظة (التفاعلية) وعن جذورها (فعل) فإننا نجد لهذا الجذر صيغاً وتصريفات كثيرة ، لكن صيغة (تفاعل) غير مستخدمة بمفهومها المعاصر ، كما أن اللفظة في العصر الحديث لا تستخدم الا في نطاق ضيق يشير الى ما هو كيميائي فيقال : تفاعل المواد الكيميائية، بينما اذا أنتقلنا الى الثقافة الغربية فإن للفظة حضوراً متميزاً فهي تحتل موقعاً مهماً جعل منها مصطلحاً قائماً بذاته . وهذا الحضور يظهر على مستويين :-

أولا : على مستوى النظرية النقدية .

ثانياً : على مستوى الأدب الألكتروني .

فعلى مستوى النظرية النقدية نجد للقارئوالمتلقي حضوراً متميزاً في المفاهيم النظرية والإجرائية في اتجاهات نقد استجابة القارئ أو اتجاهات ما بعد البنيوية كالتفكيكية والتأويلية والقراءة والتلقي وشكلت فاعلية القراءة المهمة المركزية للنقد والتمحور حول القارئ[28] .

وأما على مستوى الأدب الكتروني فإن مصطلح التفاعلية هو ابرز مصطلح تحمله الأجناس الأدبية الالكترونية ، كالقصيدة التفاعلية والرواية التفاعلية والمسرحية والمقالة التفاعلية وغيرها . وإذا عدنا الى مصطلح (التفاعلية) فإن التفاعل في الإعلاميات بمثابة التبادل أو الاستجابة المزدوجة التي تتحقق بين الإمكانات التي يقدمها النظام الإعلامي للمستعمل والعكس[26] .

المطلب الرابع :- ثمرات استخدام التكنلوجيا للطفل العربي

مواكبة لثورة التكنلوجيا وعصر المعلومات التي يشهدها العالم ، لابد للعالم العربي الذي ليس بمعزل عن هذه الثورة المعلوماتية ان يواكب هذا التقدم الحاصل من خلال تحصين الجيل الناشئ وتهيئته بكل مستلزمات هذا التطور لما لها من فائدة كبيرة للطفل العربي ، وقد حدد الباحث نبيل علي الغايات الأساسية لاستخدام تكنلوجيا المعلومات بالنسبة للطفل العربي وهي[29] :

1-تنمية قدرات الطفل العربي على اكتساب المعرفة .

2-تنمية القدرات الذهنية والإبداعية لدى الطفل العربي .

3-تنمية مهارات التواصل مع الاخرين لدى الطفل العربي .

والمتتبع لمنتوجات التكنلوجيا الحديثة ، والمتصفح لشبكة الانترنت ، يلحظ وجود مادة إعلامية غزيرة مقدمة للطفل ، وهي مادة تتمظهر بواسطة الحاسوب الشخصي او عن طريق شبكة الانترنت ومن مظاهر تجليها :

1-المواقع الأدبية الالكترونية : وأشهرها موقع أدب الأطفال العربي وهو أول موقع عربي لأدب الأطفال يشرف عليه الدكتور رافع يحيى وهو باحث فلسطيني[30] .

2-المواقع الثقافية الالكترونية : وأشهرها موقع مدينة الطفل[31] ، وموقع شبكة الأطفال[32] .

3-المنتديات الأدبية الالكترونية : فمعظم هذه المنتديات تخصص ركنا للأطفال وأشهرها منتدى إنان لأدب الأطفال الناشئة[33] .

4-المجلات الأدبية والثقافية الالكترونية : وأشهرها مجلة العربي الصغير[34] ، ومجلة الفاتح[35] .

5-مواقع القنوات التلفزيونية التفاعلية وأشهرها موقع قناة الجزيرة للأطفال[36] ، موقع قناة سبيس تون[37] ، موقع قناة طيور الجنة[38] .

6-الكتاب الالكتروني .

7-الأقراص المدمجة .

كل هذه المجالات والمواقع والوسائط تقدم أدباً للأطفال هو في حاجة الى دراسات علمية لكي نستطيع الحكم لها وعليها، الأدب التفاعلي للكبار واجه موجة من المعارضة من قبل نقاد الأدب التقليدي ، لكن صلاحية هذا الأدب للأطفال لا يستطيع أحد ان ينكرها خصوصاً انه يوظف الوسائل التكنلوجية في تثقيف الطفل وتعليمة واعداده للمستقبل ، وذلك أن الطفل العربي سوف يواجه طفلاً آخر من نتاج المجتمعات المتقدمة ، مزوداً بأمضى أسلحة التفوق العلمي والتكنلوجي ، وهنا يأتي دور الأدب التفاعلي القائم على التفاعل والمشاركة ، فالأديب يكتب نصاً موجهاً الى الطفل مع مراعات الجوانب التربوية والنفسية والتقنية في الكتابة ، والطفل يتفاعل مع هذا النص من خلال اتمامه والتعليق عليه وغيرها من وجوه التفاعل والمشاركة ، وهنا نتخلص من اشكالية المصطلح : هل هو أدب أطفال ؟ او أدب للأطفال؟ لان الساحة الأدبية تعرف نوعين من النصوص أدب يكتبه الكبار للأطفال وأدب يكتبه الأطفال أنفسهم ، وبهذا الشكل يكتسب الطفل صفة المساهمة المنتجة وتحوله الى مبدع من درجة ثانية تتحقق ابداعيته من خلال اسهامه في العملية نفسها ، حيث لا يبقى مكتفياً بمتابعة النص بعينه وانما يكتب النص بطريقته الخاصة .

واثناء التصفح في المواقع الالكترونية التي تهتم بهذا اللون الأدبي نجد أن موقع الأديب محمد سناجلة الذي يعدّ رائد الادب التفاعلي في الوطن العربي بما قدمه من نظرية وإبداعات قصصية[39] رأينا أن هذا الشكل وهذه التقنية يمكن أن تكون منطلقاً صالحاً وفعالاً في تقديم أدب جديد للأطفال وهو الأدب التفاعلي وذلك لجملة اعتبارات منها :

1–**توظيف الصورة** : ففي قصة (صقيع) على سبيل المثال يوظف الكاتب محمد سناجلة الصورة بشكل بارز حيث تفتتح القصة بمشهد سينمائي باستخدام التقنيات والبرامج الرقمية على الحاسوب ، فنرى مشهد ليلة حالكة البرودة يتخللها تساقط الثلوج والمطر ، وصوت الريح وعواء الذئاب ، ثم تذهب الكاميرا الرقمية الى رجل يجلس في غرفة ضيقة ، لتبدأ بعد ذلك لعبة السرد واللعب بالكلمات والصور بينما تصفر الريح ويلمع البرق ويقصف الرعد وتنتاب المتلقي مشاعر الإحساس بالبرودة الجسدية والنفسية معاً ، وقد استخدم الكاتب خلال هذا العرض عشر روابط يتم من خلالها الانتقال الى الصور والمشاهد وبعض القصائد[40] ، وإذا عدنا الى المتلقي الصغير وعلاقته بالصورة ، فمن المتفق عليه في المجالين التربوي والنفسي أن الطفل يميل بطبيعة الى الصور والى المحسوسات وينفر من المعنويات والمجردات ، ففي مراحل لذا لا يمكن أن نتصور كتباً موجهة الى الأطفال دون صور أو رسومات ، وعلى هذا يمكن أن نستقل هذا الميل عند الطفل ونقدم ادباً تفاعلياً للأطفال .

2–**توظيف اللون والحركة** : يستخدم الأدب التفاعلي اللون والحركة ، وهما مادتان أساسيتان في ادب الأطفال ، فالعين لا تتأثر بالأشكال فحسب بل في اللون ايضاً .

3–**توظيف الصوت والموسيقى** : يوظف الادب التفاعلي الصوت والموسيقى من خلال الروابط المرفقة للنص ، وهذا شيء يغري الطفل ، فالطفل ميال بطبعه للأصوات وهو ايقاعي بالفطرة ، فهو ينصت لصوت أمه حين تغني له أغنيات ذات ايقاع رتيب في لغالب لتهدئته وبث الطمأنينة ويحفل نراثنا العربي والشعبي بوافر من هذه الاغنيات التي تسمى بأغاني المهد والترقيص .

4–**الحرية** : يوفر الأدب التفاعلي الحرية لانه يترك للمستخدم المتلقي – حرية اختيار – الموضوع الذي يجب ان يتحدث أو يكتب فيه ، كما يترك له حرية عرض الأفكار التي يريدها دون فرض أو تقييد ، وهذه الخصيصة تناسب الطفل الميال الى الحرية ، فهو يجب الانطلاق ، ويكره التسلط والعبودية ، ويريد أن يمارس حريته عبر هذا الفضاء بعيداً عن التعليم بشكله النظامي الذي يعيق ظهور العبقرية – كما قال انشتاين – فهذه النبتة الصغيرة في روح كل طفل بحاجة الى الحرية والى اشباع حب الاستطلاع[41] .

5– **المشاركة والتفاعل** : إن الطفل يميل الى التفاعل والمشاركة مع محيطه من خلال ما يقدم له ، وقد رأينا الدراسات الحديثة تقر بأهمية الأنشطة التي تعتمد على المشاركة .

لهذه الاعتبارات كلها أن تكون هنالك تجربة الكتابة الأدبية التفاعلية للأطفال باستخدام برامج خاصة ، فالطفل الذي يتعامل مع ألعاب (البلاي ستيشن Play Station) المعقدة ، لا يعجزه أن يتعامل مع البرامج والأدوات ، وهي في كل يوم تقدم تسهيلات في هذا المجال .

الخاتمة :

بعد هذه الجولة في بحث (أدب الأطفال العربي) يمكننا القول أن عالم الطفل وأدبه مترابطان وغير منفصلين ، وأنهما قديمان قدم الإنسان ذاته ، لكنه خضع للتطور الثقافي والتربوي والعلمي الذي تتابع على مدى القرون والعقود الاخيرة فأدب الأطفال يتقدم بسرعة بناءاً على تقدم العلوم الإنسانية تربوياً بشكل خاص حيث تؤكد هذه العلوم على أهمية الأنواع الأدبية ودورها الهام في تشكيل عالم الطفل وشخصيته واتجاهاته النفسية والمعرفية .

إن الطفل في القرن الحادي والعشرين لم يعد متلقياً بسيطاً يكتفي بالأدب الورقي ويقنع بالخطاب الوعظي ، وإنما أصبح متلقياً يعايش وسائط الكترونية أكثر حداثه وتطور مما كان عليهْ الحال في القرن الماضي . وهنالك فوارق كبيرة مابين الأطفال في العالم العربي (خاصة العراق) والأطفال في الغرب ، نتيجة التقنيات الحديثة المستخدمة في التعليم والتثقيف مقارنة بالحرمان الكبير الذي يعانيه الأطفال العرب لأسباب كثيرة تتعلق بطبيعة التنشئة او حالة عدم الاستقرار التي يعيشها المجتمع والاحداث المتسارعة . فلابد من التركيز على هذه الشريحة والاهتمام بها وتحصينها بالعلوم النافعة في شتى المجالات ولاسيما الأدبية منها ، من اجل حمايتها من الأفكار المنحرفة التي تجعل من النشيء سلبياً في المجتمع وعرضه للانحراف والانحدار وراء الأفكار المتطرفة والهدامة .

التوصيات :

من أهم التوصيات التربوية والعلمية التي تساعد في توجيه أدب الأطفال في العالم العربي للنهوض به قدماً مايأتي:

1- يجب التركيز على الأطفال في العالم العربي بكل مراحل طفولتهم والعناية بكل العلوم والمعارف التي تقدَّم لهم لانهم مادة المجتمع وقادة المستقبل .

2- لابد للمؤسسات ذات العلاقة ، التربية بكافة مفاصلها ، الاسرة ، منظمات المجتمع المدني ، من وضع برامجيات حديثة ومتوازنة بين الواقع والموروث وتطوير الخطاب الموجة للأطفال والاستفادة من الأنشطة اللاصفية مثل المسرح والنشيد والفنية والمسابقات .

3- افراد الأطفال بنتاجات أدبية خاصة بهم ، موضوعة بطريقة تناسب مستويات إدراكهم وأعمارهم والابتعاد عن القصص والحكايات التي تقدَّم قيماً سلبية للأطفال والاهتمام بالمواضيع المستوحاة من بيئة الطفل ، والتي من شأنها ان تغرس قيماً ايجابية في نفسه . وتوفيرها في المكتبات العامة .

4- اعتماد التراث مصدراً مهماً يمكن استلهام الكثير منه لخصوبته .

5- الاهتمام بقصص الخيال العلمي ، وترسيخ جذور هذا الخيال في أدب الأطفال العربي ، من خلال تقديم مواضيع علمية في عالم يسيطر عليه انجاز المعرفة .

6- الاهتمام بالإخراج الفني للكتب والرسومات الداخلية للكتاب بحيث تتلائم مع مضمون القصة والجيل الذي تقدم له.

7- اذا ما أريد التوجه الى الأطفال من خلال الشاشة الزرقاء (الانترنت) يجب مراعاة جملة أمور منها : اسم الموقع يجب ان يكون ذا قيمة تربوية او ثقافية ، وتحديثه باستمرار ، والاهتمام بشكل الموقع والاهتمام بالألوان ، وخلق فضاء للتفاعل داخل الموقع ، وتحديد الجمهور المستهدف .

8- لابد من تأسيس أدب تفاعلي موجه للأطفال والاستفادة من المنجز النقدي الحديث في نظرته الى عالم التلقي وجمالياته واستغلال القواعد التي طرحها رواد هذا الأدب ومنظرية .

الهوامش:

1- علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، ص63 ، ص65 ، ص374-376، 2001 .

2- د. محمد محمود رضوان ، أدب الأطفال ، الإسكندرية ، ط1 ، ص7 ، ص15 ، 2007 .

3- هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، ص155 ، ص233 ، ص97 ، ص99، 1994 .

4- محمد عناني ، الأدب وفنونه ، دار الينابيع ، دمشق ، ط1 ، ص19 ، 2005 .
5- موسى سليمان ، القصص المنقول ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ص15 ، 1984 .
6- أحمد نجيب ، القصة في أدب الأطفال ، مطبعة علي بك ، القاهرة ، ط1 ، ص8 ، ص11، 1974 .
7- هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ص71 ، ص72 ، 1978 .
8- احمد أبو سعد ،أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية وحتى نهاية العصر الأموي ،مكتبة التراث الشعبي ، دار العلم للملايين ، ط2 ، 1982، ص 59 .
9- محمد بريغش ، أدب الأطفال ، القاهرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ص29-33 ، 1992.
10- احمد ناصر ، القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال ، دائرة الثقافة ، ص18 ، 1989.
11- د. احمد زلط ، أدب الطفولة ، اصوله ، مفاهيمه ، ط2 ، ص35 ، 1994 .
12- د. تغريد القدسي ، أدب الأطفال العربي الحديث ، الكويت ، ص64 ، 1992.
13- حمد الله علي ، أدب الأطفال في تونس ، الموقف الأدبي ، ص166 ، ص170، 1986 .
14- شمعون بلاص ، اطلالة على منهج محمد عثمان جلال في الترجمة ، الكرمل ، ص1-36 ، 1958 .
15- حنان العناني ، أدب الأطفال ، دار الفكر ، عمان ، ص14 ، 1996 .
16- د. احمد زلط ، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهداوي، دار المعارف، القاهرة ، ص14 ، 1994 .
17- جميل حمداوي ، أدب الأطفال في العراق مقال في جريدة ديوان العرب ، في آب (أغسطس) ٢٠٠٩.
18- عمر الطالب ،قصص الأطفال في العراق بعد ثورة تموز ، مجلة الجامعة، العدد3، السنة 10، كانون الأول 1979م، ص:45-56.
19- هادي نعمان الهيتي: صحافة الأطفال في العراق، وزارة الثقافة والفنون العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات، رقم:176،ص:143.
20- عبدالتواب يوسف ، كتب الأطفال في عالمنا المعاصر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ص10، 1985 .
21- احمد ابو اسعد ، تطور فن الكتابة للأطفال ومشكلياته ، الموقف الأدبي ، ص218 ، ص223 ، 1980.
22- دياب مفتاح ، مقدمة في ثقافة الأطفال ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص22 .
23- عبدالله ابوهيف ، عبدالمجيد القاضي وأدب الأطفال في اليمن ، الموقف الأدبي، ص115-124 ، 1984 .
24- صبيح إبراهيم ، الطفولة في الشعر العربي الحديث ، دار الثقافة ، الدوحة ، ص337 ، 1985 .
25- د. منصور حسين ، د. محمد مصطفى زيدان ، الطفل والمراهقة ، الإسكندرية ، ط1، ص82.
26- سعيد يقطين ، من النص الى النص المترابط مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، ص9-10 ، ص63 ، 2005 .
27- فاطمة البريكي ، مدخل الى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي ، المغرب ، لبنان ، ط1 ، ص49 ، ص50 ، ص51 ، 2006 .
28- بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي ، اصول وتطبيقات المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، ط1 ، ص40-41 ، 2001 .
29- نبيل علي ، الطفل العربي وتكنلوجيا المعلومات ، كتاب العربي رقم 50 ، ثقافة الطفل العربي ، ص218 .
30- ينظر الرابط التالي : http://www.adabathal.com

31-ينظر الرابط التالي : http://wwwchilderncity.ae.

32-ينظر الرابط التالي : http://www.arakid.com

33-ينظر الرابط التالي : http://www.inanasite.com

34-ينظر الرابط التالي : http://www.alarabimg.com

35-ينظر الرابط التالي : http://www.al.fatch.net

36-ينظر الرابط التالي : http://www.JCCTV.net

37-ينظر الرابط التالي : http://www.spacetoon.tv

38-ينظر الرابط التالي : http://www.toyuraljanah.com

39-ينظر الرابط التالي : http//www.arab-exriters.com

40-ينظر الرابط التالي : http//www.arab-ewriters.com

41-سليمان ابراهيم العسكري ، الطفل العربي ومأزق المستقبل ، كتاب العربي رقم 5 ، ص55 ، 2002 .

المصادر :

اولاً : الكتب

1-علي الحديدي ، *في أدب الأطفال* ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 2001 .

2-د. محمد محمود رضوان ، *أدب الأطفال* ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007 .

3-هادي نعمان الهيتي ، *ثقافة الأطفال* ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1994 .

4-محمد عناني ، *الأدب وفنونه* ، دار الينابيع ، دمشق ، ط1 ، 2005 .

5-موسى سليمان ، *القصص المنقول* ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1984 .

6-أحمد نجيب ، *القصة في أدب الأطفال* ، مطبعة علي بك ، القاهرة ، ط1 ، 1974 .

7-هادي نعمان الهيتي ، *أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه* ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 .

8-احمد أبو سعد ،*أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية وحتى نهاية العصر الأموي* ،مكتبة التراث الشعبي ، دار العلم للملايين ، ط2 ، 1982.

9-محمد بريغش ، *أدب الأطفال ، القاهرة* ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 1992.

10- احمد ناصر ، *القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال* ، دائرة الثقافة ، 1989.

11- د. احمد زلط ، *أدب الطفولة ، اصوله ، مفاهيمه* ، ط2 ، 1994 .

12- د. تغريد القدسي ، *أدب الأطفال العربي الحديث* ، الكويت ، 1992.

13- حمد الله علي ، *أدب الأطفال في تونس* ، الموقف الأدبي ، 1986 .

14- شمعون بلاص ، *اطلالة على منهج محمد عثمان جلال في الترجمة* ، الكرمل ، 1958 .

15- حنان العناني ، *أدب الأطفال* ، دار الفكر ، عمان ، 1996 .

16- احمد زلط ، *أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهداوي* ، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 .

17- عبدالتواب يوسف ، *كتب الأطفال في عالمنا المعاصر* ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1985 .

18- احمد ابو اسعد ، *تطور فن الكتابة للأطفال ومشكلياته* ، الموقف الأدبي ، 1980.

19- دياب مفتاح ، *مقدمة في ثقافة الأطفال* ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص22 .

20- عبدالله ابوهيف ، *عبدالمجيد القاضي وأدب الأطفال في اليمن* ، الموقف الأدبي ، 1984 .

21–صبيح إبراهيم ، *الطفولة في الشعر العربي الحديث* ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1985 .
22– د. منصور حسين ، د. محمد مصطفى زيدان ، *الطفل والمراهقة* ، الإسكندرية ، ط1، .
23– سعد يقطين ، *من النص الى النص المترابط مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي* ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، 2005 .
24– فاطمة البريكي ، *مدخل الى الأدب التفاعلي* ، المركز الثقافي ، المغرب ، لبنان ، ط1 ، 2006 .
25– بشرى صالح ، *نظرية التلقي* ، اصول وتطبيقات المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، ط1، 2001 .
26– نبيل علي ، *الطفل العربي وتكنلوجيا المعلومات* ، كتاب العربي رقم 50 ، ثقافة الطفل العربي .

ثانياً : المواقع الالكترونية

27– الرابط التالي : http://www.adabathal.com
28– الرابط التالي : http://wwwchilderncity.ae.
29– الرابط التالي : http://www.arakid.com
30– الرابط التالي : http://www.inanasite.com
31– الرابط التالي : http://www.alarabimg.com
32– الرابط التالي : http://www.al.fatch.net
33– الرابط التالي : http://www.JCCTV.net
34– الرابط التالي : http://www.spacetoon.tv
35– الرابط التالي : http://www.toyuraljanah.com
36– الرابط التالي : http//www.arab-exriters.com
37– الرابط التالي : http//www.arab-ewriters.com
38– سليمان ابراهيم العسكري ، *الطفل العربي ومأزق المستقبل* ، كتاب العربي رقم 5 ، 2002 .

ثالثاً : المجلات

1–جميل حمداوي ، "أدب الأطفال في العراق" ، جريدة *ديوان العرب* ، في آب (أغسطس) ٢٠٠٩.
2–عمر الطالب ، "قصص الأطفال في العراق بعد ثورة تموز" ، *مجلة الجامعة*، العدد3، السنة 10، كانون الأول 1979م.
3–هادي نعمان الهيتي ، "صحافة الأطفال في العراق" ، *سلسلة دراسات* ، رقم:176 ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والفنون العراقية .